

الدلالات التعبيرية للهيكليّة الشكليّة عند الفنان هنري ماتيس

إننا نعمل على تحقيق السكينة والهدوء من خلال تبسيط الأفكار والشكل

"هنري ماتيس 1869 – 1954"

د. سميرة نوري بن سعيد
كلية الفنون والتصميم، جامعة طرابلس

المقدمة

الفن هو التعبير عن الإبداع والخيال البشري، ويمكن أن يأخذ أشكالاً مختلفة هو وسيلة لتعبير عن المشاعر والأفكار والخبرات الشخصية. الفن يمكن أن يكون تجربة جمالية تثير المشاعر والانطباعات لدى المشاهد وهو وسيلة للتواصل بين الأشخاص والثقافات. وأنه تجربة إبداعية تتيح للفنانين تجربة الأفكار والتقنيات الجديدة. وايضا هو تعبيراً عن الهوية والثقافة والقيم الشخصية. إن المبادئ الهيكلية لتكوين العمل الفني والتي يجب اتباعها لإنشاء عمل فني فعال وجذاب، ومن هذه المبادئ والاسس هي الخط والشكل واللون والملبس والفراغ. وفي الوقت نفسه، تمثل مبادئ العمل الفني كيفية استخدام الفنان لعناصر الفن لخلق تأثير على المتلقي وللمساعدة في نقل ما يريد ان يوصله الفنان.

في هذا البحث يهتم بالتكوينية الهيكلية للعمل الفني ودلالاته التعبيرية في بعض اعمال الفنية للفنان هنري ماتيس الذي ركز على التجريد والابتكار في أعماله، باستخدام الشكل واللون بطريقة مبتكرة والتعبير عن المشاعر الإيجابية مثل السعادة والحيوية والسلام. وايضا الحرية والتحرر عن القواعد التقليدية للفن. كما يعبر من خلال الألوان والأشكال الطبيعية و يجد فيهم الالهام، ومن خلال استخدام العناصر الزخرفية والرمزية التي تعكس تأثره بالثقافات الأخرى، ويوضح اهتمامه بها. من خلال هذه الجوانب، يعبر ماتيس عن رؤيته الفنية والفلسفية، وإثارة الغموض بعض الاحيان، ويهدف إلى إثارة المشاعر والتفكير، والتعبير والدلالة عن المشاعر والانفصال عن القواعد التقليدية للفن استخدم ماتيس الألوان الزاهية والغنية لإنشاء جو من السعادة والحيوية. بالألوان المتألقة وبالبساطة والتزيينية وتوضح كيفية استخلص الفنان فيها القيم الزخرفية ومساحات الألوان المشرقة والصفافية والشكل لإنشاء تكوينات فريدة ومبتكرة استخدم ماتيس التركيب لإنشاء أعمال فنية تعتمد على التوازن والتناسق. بأسلوب التجريد لإنشاء أعمال فنية تعتمد على الشكل واللون بدلاً من التمثيل الواقعي.

تميزت لوحات للفنان الفرنسي «ماتيس»، في علاقات متألّفة وقد أراد «ماتيس» أن يعبر عن عالمه الخاص وعن أحاسيسه التي أيقظتها الألوان من الأحمر والأخضر والبرتقالي -الأزرق،

في حالة من الوضوح والنقاء حافظ فيها على القيم التزيينية من خلال نمط فراغي ؛بل حافظ على الترتيب الكلى للصورة في حالة من الوضوح والنقاء حافظ فيها على القيم التزيينية من خلال نمط فراغي ؛بل حافظ على الترتيب الكلى للوحة.

كلمات الافتتاحية

الدلالات التعبيرية . ماتيس . المدرسة الوحشية. التكوين الفني. اساليب التعبيرية التشكيلية

مشكلة البحث

- عدم القدرة على تذوق الوحدة والتآلف الخاص بالعلاقات الشكلية و بين إدراكاتنا الحسية.
- عدم تقيد الفنان لعناصر ومبادئ التكوين والقيم الفنية لخلق تأثير على المتلقي وللمساعدة في نقل ما يريد ان يوصله .
- عدم نجاح بعض الاعمال الفنية بسبب الاهتمام بالشكل واهمال المضمون والمحتوى وعدم ادراكهم أهمية هذه الأمور في نجاح العمل الفني.

أهداف البحث

- 1-دراسة وتأكيد لمفاهيم وأساليب الشكل ودلالاته التعبيرية.
- 2- تحليل أساليب التعبير الفني لدى الفنان هنري ماتيس.
- 3- أساليب ومكونات هيكلية الشكل في العمل الفني "لماتيس" و إبراز مفاهيم التعبير.

أهمية البحث

- أهمية البحث تأكيد ان الفنان هو من يستطيع تحويل عناصر الشكل واللون وغيرها إلى تعبير متماسك ومتناسق يضمن الفنان من خلاله رسالة توضحها أسلوبه ومادته شكلا ومضمونا.
- البحث في جوهر الأشياء وعمقها وليس الاكتفاء بمدلول شكلي فقط أو ارتباطه بالواقع واقتربه أو بعده عن مظاهر الطبيعة، بل يظهر علاقات محكمة لها مدلولات بصرية وحسية.

منهجية البحث

منهجية البحث وصفي تحليلي لبعض اعمال الفنان هنري ماتيس

ABSTRACT

Expression and formal structure of Matisse's Art works

By

Samira .Nuri. Ben Said

March. 2025

Art is an expression of human creativity and imagination. It can take various forms and is a means of expressing feelings, ideas, and personal experiences. Art can be an aesthetic experience that evokes emotions and impressions in the viewer and is a means of communication between people and cultures. It is a creative experience that allows artists to experiment with new ideas and techniques. It is also an expression of identity, culture, and personal values. The structural principles of artwork, which must be followed to create an effective and engaging artwork, include line, shape, color, texture, and space. At the same time, the principles of artwork represent how the artist uses the elements of art to create an impact on the viewer and to help convey what the artist wants to communicate. This research focuses on the structural composition of artwork and its expressive connotations in some of the artworks of Henri Matisse, who focused on abstraction and innovation in his works, using shape and color in an innovative way and expressing positive emotions such as happiness, vitality, and peace. He also highlights freedom and liberation from the traditional rules of art. He also expresses nature through colors and shapes, finding inspiration in them, and through the use of decorative and symbolic elements that reflect his influence from other cultures, demonstrating his interest in them. Through these aspects, Matisse expresses his artistic and philosophical vision, sometimes evoking mystery. He aims to arouse emotions and thought, express and signify feelings, and break away from the traditional rules of art. Matisse used bright, rich colors to create an atmosphere of happiness and vitality. With brilliant colors, simplicity, and decoration, this demonstrates how the artist extracted decorative values, bright and pure color spaces, and form to create unique and innovative compositions. Matisse used composition to create artworks based on balance and harmony, and abstraction to create artworks based on form and color rather than realistic representation. The paintings of the French artist Matisse were distinguished by harmonious relationships. Matisse wanted to express his own world and his feelings that were awakened by the colors in a state of clarity and purity in which he preserved the decorative values through a spatial pattern; rather, he preserved the overall arrangement of the picture in a state of clarity and purity in which he preserved the decorative values through a spatial pattern; rather, he preserved the overall arrangement of the art work.

الهيكلية الشكلية للعمل الفني :

"العمل الفني لا يصبح مظهرًا حسيًا يقبل الإدراك إلا إذا تحول إلى شكل أو صورة،
سواء كانت تشكيلية أو موسيقية أو أدبية"
"هنري ماتيس 1869 – 1954"

إن المبادئ الهيكلية الشكلية للعمل الفني والتي يجب اتباعها لإنشاء عمل فني فعال وجذاب مرضي للمتلقي هي الخط والشكل واللون والقيمة والملمس والمساحة. وفي الوقت نفسه، تمثل مبادئ العمل الفني كيفية استخدام الفنان لعناصر الفن لخلق تأثير على المتلقي وللمساعدة في نقل ما يريد أن يوصله الفنان. وايضا من مبادئ العمل الفني تتمثل في التوازن والتباين والتأكيد والحركة والنمط والإيقاع والوحدة والتنوع والحجم والمنظور والعمق. وهذه جميعا تكون القيمة الفنية والجمالية للعمل وهي تعتبر المبادئ الأساسية للوحة أو التكوين ايضا التركيز أو التأكيد والتوازن والمحاذاة والتباين والتكرار والتناسب والحركة والفراغ ايضا تؤثر على نجاح وصول رسالة الفنان.

إن الشكل يشكل جزءًا رئيسيًا في العمل الفني ، سواء من حيث الأشكال المحددة المستخدمة كعناصر داخل اللوحة، أو الشكل العام للوحة نفسها. تؤكد النظرية الشكلية للفن على ضرورة التركيز فقط على الخصائص الشكلية للفن أي "الشكل Shape"، لا "المحتوى (Content)"¹. "قد تشمل هذه الخصائص الشكلية، في الفنون البصرية، اللون والشكل والخط، وفي الفنون الموسيقية، الإيقاع والتناغم. لا ينكر الشكليون أن للأعمال الفنية محتوى أو تمثيلاً أو سرداً، بل ينكرون أهمية هذه الأمور في تقديرنا أو فهمنا للفن يمكن للأشكال المختلفة أن تثير مشاعر مختلفة، على سبيل المثال، الدوائر الاشكال البشرية ، في حين أن المربعات أكثر صلابة ورسمية، والمثلثات تعطي إحساساً بالطاقة أو الحركة. ومن اهم نجاح وتأثير في اللوحة .

التوازن: لنجاح العمل الفني وذلك عن طريق أسلوب الخط والألوان والصور والأشكال والأنماط، وغيرها وتوزيع العناصر يجب أن يعطي توزيع هذه العناصر للعمل إحساساً بالتوازن. في اعمال ماتيس هناك نوعان أساسيان للتوازن: متناظر وغير متناظر والتوازن المتمثل والتوازن غير المتمثل حيث يوزع العناصر المتناظر ذات الوزن المتكافئ على جانبي خط مركزي ، في حين يوزع العناصر غير المتناظر مختلفة الوزن على جانبي خط غير مركزي بالنسبة للوحة ككل. ويأتي التكرار هو وسيلة ذات قيمة لتعزيز وتأكيد فكرة ما. كما أنه وسيلة

رائعة لتوحيد اللوحة وربطها حيث يجمع بين العديد من العناصر المختلفة. ويكون التكرار بطرق متنوعة مثال من خلال تكرار نفس الألوان أو الخطوط أو الأشكال أو العناصر الأخرى في اللوحة.

التكرار: يعمل التكرار على تنسيق العناصر وكذلك العنصر الزخرفي وهو النمط المتكرر الأنماط ليست أكثر من تكرار لعناصر تصميم متعددة تعمل معاً. أنماط ورق الحائط هي المثال الأكثر شيوعاً للأنماط التي يعرفها الجميع تقريباً. وقد استخدمها مايتس في عدة أعماله.

وكذلك ينتج من ذلك التكرار للنمط شيء اسمه الإيقاع يمكن أن تتسبب المسافات بين العناصر المتكررة في تكوين شعور بالإيقاع، على غرار الطريقة التي تخلق بها المسافة بين النوتات الموسيقية إيقاعاً. هناك أنواع أساسية من الإيقاع البصري من خلال التكرار العشوائي، المنتظم، المتناوب، لا تتبع الإيقاعات العشوائية نمطاً واضحاً. تتبع الإيقاعات المنتظمة نفس المسافة بين كل عنصر دون أي تباين. تتبع الإيقاعات المتناوبة نمطاً محدداً يتكرر، ولكن هناك تباين بين العناصر الفعلية. تتبع الإيقاعات المتدفقة الانحناءات والمنحنيات، على غرار الطريقة التي تموج بها الكثبان الرملية أو تتدفق بها الأمواج. التكرارات يمكن استخدام الإيقاعات لخلق عدد من المشاعر. فهي قد تخلق لفت الانتباه أو الاحساس بالحركة والطاقة (وخاصة الإيقاعات) أو تخلق الطمأنينة والتناسق. وكل هذا يتوقف على الطريقة التي يتم بها تنفيذها.²

التنوع: التنوع في التصميم لخلق الاهتمام البصري. وبدون التنوع، يمكن أن يصبح العمل الفني رتيباً مملاً، مما يتسبب في فقدان المشاهد أو المتلقي للاهتمام.³

يمكن إنشاء التنوع بطرق متنوعة، من خلال اللون والأشكال. ومع ذلك، فإن التنوع يعزز العناصر الأخرى في اللوحة أن يُستخدم جنباً إلى جنب معها لخلق الاهتمام والاثارة وارضاً من الناحية الجمالية،

الوحدة: وهي التركيبة الفنية تعرف الوحدة بالانسجام والتماسك الشامل في اللوحة. أنها تنطوي على خلق شعور بالوحدة والتوازن بين جميع العناصر في التصميم تساعد الوحدة على ربط كل شيء معاً وتكوين تركيبة ممتعة بصرياً. ارضاء للعين وتوصيل رسالة الفنان.

الإيقاع: هو ببساطة حجم العناصر بالنسبة لبعضها البعض ومن خلال الإيقاع والوحدة ينتج النسبة و التناسب هو أحد مبادئ التكوين الأسهل فهمًا، يساعد التناسب على الإشارة إلى العناصر

2- شوقي ، اسماعيل 2003.

3- نفس المرجع.

المهمة وغير المهمة في التكوين أو العمل الفني، فالعناصر الأكبر أكثر أهمية من العناصر الأصغر.⁴ ومن خلال الايقاع ينتج هرموني التنقل في العمل الفني وهو الطريقة التي تتحرك بها العين فوق التكوين عند العمل الفني إذ يجب على العنصر الأكثر أهمية أن ينقل النظر إلى العنصر التالي الأكثر أهمية، وهكذا ويمكن تحقيق ذلك من خلال تحديد والاستفادة من التأكيد وغيره من عناصر التصميم المذكورة أعلاه.

لغة الفن ما بين الشكل والتعبير

فالصورة الفنية هي صورة معبرة عن جانب هام من الإنسان وهو عالم وجدانه،

"هنري ماتيس 1954 - 1869"

ان الفن وسيلة تبحث عن الحقائق وجوهر الأشياء، فقد اعتمد على الشكل كأحد هذه المفاهيم الدالة على الحقائق والمكانم الفنية. أي أن العمل الفني سواء أكان لوحة، منحوتة، قصيدة أو رواية ويرى أستاذ تاريخ الفن توماس مونرو ... مفهوم الفن ترجع إلى أنه يشتمل على ألوان مختلفة من الإنتاج الثقافي، وأنه لا يقتصر على الفنون البصرية كالتصوير والنحت، وإنما يشتمل أيضاً على الموسيقى، والأدب، والمسرح، وغيرها من الفنون الأخرى.⁵

ان العمل الفني يحتوي شكلا ومضمونا ، فذلك العمل من الناحية المعنوية عبارة عن فكرة وإحساس، وقد جُسدت في هذا العمل الفني كما الحال ، فتلك المقطوعة الموسيقية مثلا ، ما هي إلا المظهر الخارجي أو الشكل الذي يمكن من خلاله التعرف على تلك الأحاسيس والعواطف. وحسب "هربرت ريد" فإن الفن هو: محاولة إبتكار أشكال تقوم بإشباع إحساسنا بالجمال، ويحدث هذا الإشباع، خاصة عندما نكون قادرين على تذوق الوحدة والتألف الخاص بالعلاقات الشكلية فيما بين إدراكاتنا الحسية⁶

وكل عمل فني له شكل، وله مضمون، ويقصد بالشكل الهيكل العام الذي يقوم عليه بناء العمل الفني، أما المضمون فهو المعنى الذي يحمله هذا الشكل.⁷ "الشكل (Shape): هو الصورة الخارجية، أو هو الفن الخال المجرد من المضمون والذي تتمثل فيه الشروط الفنية.

4- نفس المرجع

5- عمار نقاوه 2022

6- عبد الحميد، 2001، ص: 24/23

7- محمود البسيوني، 1980 م، ص 80

المضمون (Content): فهو كل ما يشتمل عليه العمل الفني من فكر، أو فلسفة، أو أخلاقيات، أو اجتماع أو سياسة أو دين.⁸ والحقيقة أن هناك صلة قوية بين كلا من (الشكل) و(المضمون)، حيث إن كلاهما يؤدي دوره داخل العمل الفني، أي إنهما وجهان لعملة واحدة، وليس هناك عملاً فنياً دون أن يحتوي شكلاً ومضموناً.

الشكل هو العنصر المميز والمهم في العمل الفني، والأساس الذي يسعى الفنان لتشكيله ليستمتع هو والمتلقي به، وبالتالي تتحقق المتعة باللغة التشكيلية الجمالية، وأصبحت هناك العديد من المتغيرات التي أثرت في صياغة الشكل وبالتالي إلى قراءة الشكل وفق متغيرات دلالية من خلاله انتظام الشكل الجمالي في العمل الفني. التجريد الشكلي كأسلوب للتعبير الفني فعل تقني يستخدمه الفنان في انجاز ابداعاته الفنية وذاك الأسلوب إذا ما تم تتبع أصولها، فقد استخدمها الإنسان في الرسوم البدائية. " وإن لغة الفن التشكيلي لغة بصرية، يتعامل معها كل البشر بمختلف ميولهم، واتجاهاتهم العامة والخاصة والنوعية، وتعزم مشاهد هذه اللغة أمام العين، وهناك يتم الاستعانة بالخيال، ويتم أعمال الفكر ولفت الانتباه، عن طريق الأشكال، والألوان، والمضمون.

علاقة الشكل بالطبيعة: يقول هربت ريد "توجد وسيلتان الهدف عن طريقهما إلى التمييز. وفي الطريقة الأولى يعتمد الفنان إلى تقليد أعمال الآخرين أو ينتقي من بين الأشياء الجميلة التي خلفوها ما يربط هو بينها، كل ذلك باستخدام ماهر لما أنجزه الآخرون، وفي الطريقة الثانية، يبحث الفنان عن مصدره الأول " الطبيعة"، فينتج فناً قائماً ويفسر ذلك: "في الطريقة الأولى يشكل الفنان أسلوباً، وفي الطريقة الثانية، وعن طريق ملاحظة الطبيعة عن قرب، يكتشف بنفسه ما يوجد فيها"⁹ وايضا يمكن أن تترجم عناصر العمل الفني في هيئة شكل مجردة أو رمزية للتعبير عن الانفعالات في إطار رؤية فنية للعمل الفني. وعليه فإن العمل الفني يشتمل على شقين رئيسيين: الفكرة، وعناصر الفكرة التي تمر بمراحل متعددة، كما تنتشعب هذه المراحل إلى مراحل فرعية، والفرعية إلى شبه فرعية مما يولد تكوينات لانهائية. وهذه التكوينات هي نتاج تفكير متشعب يتميز المرونة، التأليف. وهي أيضاً تمثل اتجاهات فنية مختلفة سواء كانت واقعية أو تجريدية. وإذا كانت واقعية يترجم العمل الفني بسلاسة وبدون تعقيد، أما في حالة أن تكون الفكرة وعناصرها مجردة فإن ذلك يفتح مجالاً واسعاً للتأويل لتفسير نوعية العناصر الموجودة. كما تسخر أحياناً وضعيات تجريدية مختلفة لرموز تعبيرية، وهذه الرموز تمثل الفكرة المراد التعبير عنها وتنفيذها. وعليه فإنه تتطلب عملية التعبير باستخدام العناصر أو الوحدات أو الأشكال المكررة الكثير من عمليات التفكير الإبداعي المتشعب الذي يتيح قدراً كبيراً لانهائياً من

8- محمد زكي العشماوي، 1980

9- هربت ريد: 1998

الحلول الابتكارية للعناصر ولللاقات بينهما تعكس مفاهيم ومعاني تعبيرية عديدة¹⁰. تحدد سوزان لانجر الرموز ان الرموز التمثيلية فمعناها في ذاتها التي نتأملها ونفعل بها ، لأن الصلة بين الشكل والمضمون في الفن صلة طبيعية. ومن ذلك يمثل الفن حسب المدلول الرمزي فعلاً ونشاطاً من النشاطات الرمزية . وأن العمل الفني هو صورة رمزية للوجدان البشري . فالفن هو الذي يقوم على إبداع أشكال قابلة للإدراك الحسي ومعبرة عن الوجدان البشري ، فما يدركه الإنسان في الفن هو الصورة المعبرة التي هي في الأساس شكل. وبالتالي يلعب مفهومي الشكل والصورة أهمية كبرى في تعريف الفن¹¹.

التعريفات والمصطلحات الفنية في البحث

التجريد في مجال العمل الفني : هو عبارة عن إعادة كل ما هو محيط بالفنان عن واقعه، بصياغة التكوين او الشكل برؤية فنية جديدة فيها يتجلى حس الفنان بالشكل والحركة واللون ، وقد يتضمن ذلك الرمزية في التعبير، بل وقد تعتبر رمزية التعبير من أسس التجريد، كما أكد على ذلك حيث تقول: "سوزان لانجر" أن الرمز في الحقيقة هي الأساس الجوهرى للاتصال والتفاعل الاجتماعي، وهي تتجسد بصيغة مجردة، لتمثل أحداثاً أو أفكاراً¹².

الرمز والتجريد: مرتبطان بشكل وثيق، حيث أكد ذلك بقوله "يشترط في عملية ابتداء الرمز المعالجة التجريدية. وكاسير يقول (الفن شكل ورمز) فالفن جزء من الحضارة وجزء من كيان الانسان الروحي فهو يرى الفن هو احدى وسائل الاتصال بين الانسان وكما ان الانسان ينقل افكاره إلى الآخرين عن طريق الكلام فإنه ينقل عواطفه عن طريق الفن ومعنى هذا ان الفن لا يخرج عن كونه اداة تواصل بين الافراد ويتحقق عن طريق جذب من الوحدة بين العاطفي أو التناغم الوجداني فيما بينهم والبشر يملكون هذه القدرة الفطرية على نقل عواطفهم إلى الآخرين عن طريق الحركات والانغام والخطوط والالوان والاصوات وبمختلف الصور اللفظية في كل الحالات الوجدانية التي تمر بالآخرين من حولنا هي بطبيعة الحال في متناول احساساتنا¹³.

مكونات العمل الفني: خامات ، تقنيات ، أساليب" في إبراز مفاهيم التعبير ان طبيعة العمل الفني وطبيعته حرية التشكيل الفني والتي تعتمد على فكرة التصميم وعناصره والخامات المستخدمة ، والأسطح ، والتوزيع اللوني . فتلعب الخامة دوراً مهماً في بناء العمل الفني لما تحمله من

10- حمد - دينا . 2006

11. Langer, Susanne 1953.

12- عطية، محمد محسن ، 2001

13 - كارل، يونغ، 2018.

خصائص وأمكانات تشكيلية تسهم في إبراز التعبير الفني للفكرة المراد تنفيذها . في إحداث المتغيرات اللونية المتعددة من خلال مسارات متنوعة تحمل خصائص نوعية تعبيرية عند التنفيذ، وتحقق قيم لونية كالتوافق ، والتباين ، وتأثيرات ذات صياغات لونية متداخلة وأمكانات تشكيلية متنوعة تتسم بالحدود الجيدة للتعبير عن المفردات التشكيلية والتي تنفذ عن طريق أساليب تحقق الجانب التعبيري للفكرة مثل :.الرسم ، النحت ، التصوير الفوتوغرافي، الفن الجرافيكي . ومما لا شك فيه أيضاً أن الأسطح المنفذ عليها مهمة جداً في إبراز الفكرة التعبيرية من حيث نوعية السطح كالورق ، أو القماش سواء كان ذو تأثيرات ملمسية ، زخرفية أو سادة . الدلالات التعبيرية في الفن التشكيلي تطبقها واسع في العديد من الفنون.

التعبير (expression): اصطلاحاً كلمة انتشر استعمالها بدلالاتها اللغوية في بداية القرن وظهر المذاهب الفنية الحديثة بصورة عامة، وهو يعني الظواهر الخارجية للمشاعر الداخلية. ويؤكد " جون ديوي " بأن الفن تعبير عن انفعال وليس محاكاة فقط، وأن التعبير عملية معقدة ، يتم فيها الحوار بين المواد المستخدمة وبين الأنفعال ، ونضوج الفكرة ليس على مستوى المادة فحسب، بل وعلى مستوى الأحساس والأنفعال أيضاً . حيث تكون مهمة الفنان تنظيم وتسخير المادة جمالياً لتكون تعبيراً عن الأنفعال، وهذه المواد لا بد أن تخضع لعملية تغيير مستمرة ، ولا بد أن يؤلف بين بعضها البعض ، بأن تخضع لعملية تنظيم ديناميكي يظهر من خلالها التعبير. وأي مضمون تعبيرى لأي عمل لا يكون على ما هو عليه إلا بسبب العناصر المادية ، والتنظيم الشكلي الموضوع . ثم أسلوب الفنان ، وهي عناصر يؤدي تجمعها على تكوين العمل الخاص . فالتعبير يوحد عناصر ومكونات العمل ويصوغ الفكرة "Idea" من خلال عمليتين تطويع عناصر العمل الفني ، والإنفعال ... فترتبط المادة بالشكل ، وبالفكرة المراد التعبير عنها . وفي هذا الإطار قد يحمل الشكل أو العناصر المعني ، وقد يتطلب الأمر في كثير من الأحيان التآلف بين الشكل والموضوع والأسلوب الفني للوصول إلى الصفة التعبيرية للعمل الفني¹⁴

هوارد بيكر " أن التعبير يشير إلى اتجاهين أحدهما شخصي ، والآخر خامة وشكل ، أي أن التعبير ليس كامناً في الشكل والخامة فقط بل هو بمثابة التفاعل بين الخبرة الإنسانية والعمل الفني المتمثل في صورتها ، وهذا يوضح أن التعبير صفة إيجابية كامنة في العمل لها من التفاعل بعدان ، أحدهما يرتبط بالفنان وقدرته على صياغة وتنظيم عناصره لتوحي بالتعبير ، والآخر يرتبط بالمشاهدة المدركة للعمل ، وفي كلتا الحالتين يعتمد الإحساس بالقدرة التعبيرية للعمل على مدى الخبرة الإنسانية لدى الفنان في تفاعله مع عناصره ، وخبرة المشاهد الإدراكية المتجاوبة مع

14- Dewey , J . (1934)

أنواع التعبير المختلفة ، وهنا يكون التعبير هو العنصر اللامادي بين الشكل والذات الإنسانية والذي يتفاعل مع الشكل المرئي للإحساس به¹⁵. "

التعبيرية: مذهب الفن يستهدف، في المبدأ الأول، التعبير عن المشاعر أو العواطف والحالات الذهنية التي تثيرها الأشياء أو الأحداث في نفس الفنان، ويرفض مبدأ المحاكاة الأرسطية، تحذف صور العالم الحقيقي بحيث تتلاءم مع هذه المشاعر والعواطف والحالات، وذلك من طريق تكثيف الألوان، وتشويه الأشكال، واصطناع الخطوط القوية والتضاد contrasts المثيرة¹⁶.

وايضا التعبيرية، تعبر عن المشاعر الداخلية وتبالغ في ابرازها كظاهرة خارجية متميزة والفن التعبيري هو في اطلاق المشاعر الداخلية المتولدة عن الحاجة الملحة للتعبير عن مجموعة المشاعر والانفعالات والتأثيرات النفسية الكامنة عند الفنان ليعبر بصورة مباشرة بأسلوبه الفردي ونظرته الخاصة وتكويناته المنعكسة شعورياً باتجاه مفردات مواضيعه باللجوء إلى أسلوب المبالغة في التصوير أو الاختزال والتجريد للتواصل إلى الصفات المجردة للموضوع¹⁷.

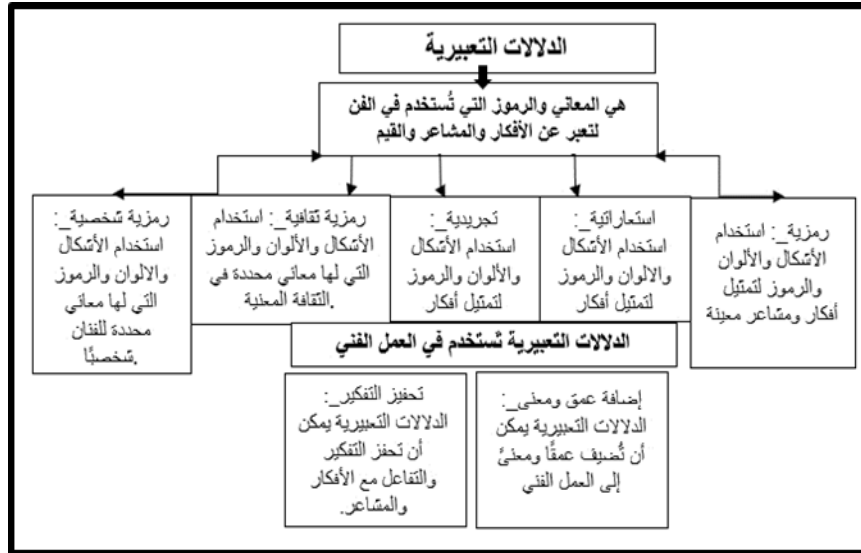
اما الدلالات التعبيرية في الشكل الفني التشكيلي تعني كيفية استخدام العناصر البصرية والفنية لتحقيق تأثير معين وتعبير عن الأفكار والمشاعر. كما موضح انظر الى الشكل (1) ويذكر مفهوم الدلالة في تعريف العلامة (ان الدال عند سوسير حقيقة نفسه أو صوره سمعيه تحدثها في دماغ المستمع سلسلة الاصوات التي تلتقطها اذان أو بصره وتستدعي إلى ذهن المستمع صورة ذهنية أو مفهوم هو المدلول¹⁸. ويمكن ان نستنتج من هذا التعريف ان الدلالة هي نتاج عمليه نفسيه.. اما المدلول فهو الصورة الذهنية وتنشأ منها الدلالة التي تنتج من عمليه الربط بين الدال والمدلول سواء نظرنا إلى الدال على انه حقيقة ماديه أو حقيقيه نفسيه.

15. Becker. H. (2008)

16- محمد زينهم 2013

17- نفس المرجع

18- الموسوعة الفلسفية، 1981



شكل رقم 1: تخطيط يوضح الدلالات التعبيرية في العمل الفني (تنفيذ. الباحثة. 2025)

وتشمل الدلالات التعبيرية في العمل الفني عدة جوانب، مثل:

1. **استخدام الألوان:** كيفية استخدام الألوان لتحقيق تأثير معين وتعبير عن المشاعر. يعتبر اللون من أهم العناصر في التعبير الفني، حيث يستخدم الفنان الألوان للتعبير عن المشاعر والأفكار وإيصال رسالة معينة. يمكن استخدام الألوان لإضفاء جو معين على العمل الفني أو لتعزيز العناصر الرئيسية فيه.
2. **استخدام الشكل والهيئة:** كيفية استخدام الشكل والهيئة لتحقيق تأثير معين وتعبير عن الأفكار. استخدام الخط والرسوم كيفية استخدام الخط والرسوم لتحقيق تأثير معين وتعبير عن المشاعر. يشير الخط إلى الحركة التي يتبعها الفنان عند رسم الخطوط على السطح. يمكن أن يكون الخط سميكا أو رقيقا، مستقيما أو منحنيا، متقطعا أو متواصلا. يستخدم الخط للتعبير عن الحركة والحيوية والتوازن في العمل الفني.
3. **استخدام الإضاءة والظلال:** كيفية استخدام الإضاءة والظلال لتحقيق تأثير معين وتعبير عن الأفكار. تشير القيمة إلى درجة السطوع أو الظلال والأضواء في العمل الفني. يمكن أن تكون القيمة داكنة أو فاتحة أو وسط. يستخدم الفنان القيمة لخلق التباين والعمق في العمل الفني.
4. **استخدام التكوين والتركيب:** كيفية استخدام التكوين والتركيب لتحقيق تأثير معين وتعبير عن المشاعر.

5. **الشكل:** يشير الشكل إلى الشكل الهندسي الذي يشكله الفنان عند رسم العناصر في العمل الفني. يمكن أن يكون الشكل مستطيلاً أو مربعاً أو دائرياً أو غيرها من الأشكال. يستخدم الشكل لتحديد هيكل العمل الفني وتنظيم العناصر فيه .
6. **الملمس المرئي:** أو الملمس الظاهر في العمل الفني. يمكن أن يكون النسيج خشناً أو ناعماً أو متجانساً أو متناقضاً. يستخدم النسيج لإضفاء تفاصيل وعمق على العمل الفني.
7. **التوازن:** يشير التوازن إلى توازن العناصر في العمل الفني. يمكن أن يكون التوازن تصاعدياً أو تنازلياً أو متوازناً. يستخدم التوازن لتحقيق تناغم وتوازن في العمل الفني. للتوازن: متناظر وغير متناظر والتوازن المتماثل والتوازن غير المتماثل حيث يوزع العناصر المتناظر ذات الوزن المتكافئ على جانبي خط مركزي ، في حين يوزع العناصر غير المتناظر مختلفة الوزن على جانبي خط غير مركزي. ومن خلال الدلالات التعبيرية، يمكن للفنانين التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم بطريقة فريدة ومبتكرة، وتحقيق تأثير معين على المشاهد.

ماهية اسلوب هنري ماتيس

هنري ماتيس Matisse Henri ولد بفرنسا عام 1869-1954 أحد أهم وأشهر فناني فرنسا بالقرن العشرين، ويرجع ذلك لتأسيسه المدرسة الوحشية التي أظهرت نوعاً من الفنون المختلفة عن المدارس الفنية الأخرى، المدرسة الوحشية أو الحوشية أو الفوفية (fauvism) وهي مشتقة من الكلمة الفرنسية التي تعني الوحش المفترس (بالفرنسية: les Fauves).¹⁹ وهي حركة تميزت باستخدام ألوان غريبة صارخة وتحريف الأشكال بتغيير حجوما ونسبها وألوانها التقليدية. وقد أطلق الناقد لويس فوكسيل هذا الاسم على اصحاب هذه الحركة للإشارة إلى التناقض بين ضراوة ألوانهم والأساليب الشائعة. وقد ظهرت في فرنسا في مستهل القرن العشرين. ومن أبرز أعلامها ماتيس وفلامنك. تميزت الوحشية بالألوان المتألقة وبالبساطة والتزيينية. كانت الوحشية حركة هشة وقصيرة الاجل، حركة لم تمتلك أبداً وقوعها. ومن بين جميع الفنانين الوحشين، كان ماتيس فقط هو الذي ذهب إلى إنجازات أكبر في اتجاه الانسجام اللوني المكثف ومن أهم رواد هذه الحركة هنري ماتيس 1954 – 1869 جورج روه 1958 – 1871 هنري روسو 1910 – 1844 أندريه ديرين 1954 – 1880 مورييس دي فالمنك 1958 – 1876²⁰.

19- محسن عطيه. 2011

20- محسن عطيه. 2011.

ترأس الرسام الفرنسي هنري ماتيس هذا التوجه الجيد في الفن التشكيلي، وقد اعتمد رواده على بث الطاقة في لوحاتهم باستعمال الألوان الصاخبة والبسيطة²¹. بالنسبة لمعظم هؤلاء الفنانين، كانت الوحشية مرحلة انتقالية وتعلمية. بحلول عام 1908، أدى تجدد الاهتمام برؤية بول سيزان لنظام الطبيعة وبنيتها إلى رفض العديد منهم للعاطفية المضطربة للوحشية لصالح منطق التكعيبية. أصبح براك المؤسس المشارك لبيكاسو للتكعيبية بعد فترة قصيرة للتكعيبية، أصبح ديرين رسامًا مشهورًا على نطاق واسع بأسلوب كلاسيكي جديد إلى حد ما. اتبع ماتيس وحده المسار الذي بدأه، محققًا توازنًا متطورًا بين مشاعره الخاصة والعالم الذي يرسمه.

ما يميز هنري ماتيس عن غيره من الفنانين لذا ظهر فن هنري ماتيس مُتبعًا أسلوبًا وحشيًا، ليُحطّم به قوانين الرسم الأساسية، كما اعتمد على تناسق الألوان الصاخبة والصريحة مع بعضها، مع تجريد الأشكال وتحريفها. إلى أن اكتشف هنري ماتيس روائع الفن الإسلامي خلال زيارته المتكررة بالمغرب العربي، إذ تأثر بشكل واضح بما شاهده، فخطط لرحلة إلى جنوب إسبانيا لزيارة قصر الحمراء في غرناطة والمسجد الكبير في قرطبة، حيث شعر بقوة وإبداع التفاصيل الزخرفية المتشابكة التي تميز الأسطح الإسلامية المنقوشة. من بين مقتنياته التي أصبحت مصدر إلهام له، إناء زجاجي أخضر يعود للعصر الأندلسي، رسمه في عدة لوحات بأسلوب يبرز تجسيمه ومقبضيه الجانبيين، مع خلفية مزخرفة بأنماط متجاورة. وتوضح لوحات ماتيس وكيفية استخلاص الفنان فيها القيم الزخرفية ومساحات الألوان المشرقة والصفافية، من بين أبرز أعماله المستوحاة من هذا الفن، في لوحاته التي تظهر بوضوح تأثره بالأسلوب الزخرفي الإسلامي.²²

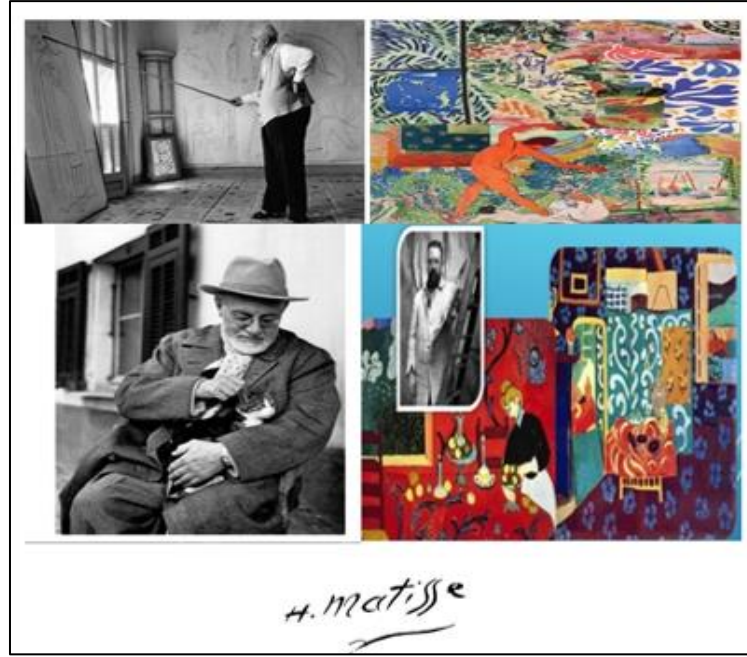
وقد أراد «ماتيس» أن يعبر عن عالمه الخاص وعن أحاسيسه التي أيقظتها الألوان من الأحمر والأخضر والبرتقالي -الأزرق، في حالة من النقاء والاختزال، حافظ فيها على القيم التزيينية من خلال نمط فراغي؛ بل حافظ على الترتيب الكلي للصورة.²³ هو التحولات الشكلية التي يلجأ إليها الفنان في أعماله الفنية، والتي تعني باختصار وتبسيط العناصر لتحقيق وفيقة معينة تتبلور من خلالها فكرة موضوع العمل " ". يشير إلى اختصار الألوان في العمل الفني، من خلال المفهوم الفكري. كما نرى خلال البحث في أعمال ماتيس هناك نوعان أساسيان للتوازن: متناظر وغير متناظر والتوازن المتماثل والتوازن غير المتماثل حيث يوزع العناصر المتناظر ذات الوزن المتكافئ على جانبي خط مركزي، في حين يوزع العناصر غير المتناظر مختلفة الوزن على

21- نادر نبيل 2018.

22- محمد عبود 2025.

23- محسن عطيه 2011.

جانبى خط غير مركزى بالنسبة للوحة ككل. ويأتى التكرار هو وسيلة ذات قيمة لتعزيز وتأكيد فكرة ما. كما أنه وسيلة رائعة لتوحيد اللوحة وربطها حيث يجمع بين العديد من العناصر المختلفة. ويكون التكرار بطرق متنوعة مثال من خلال تكرار نفس الألوان أو الخطوط أو الأشكال أو العناصر الأخرى في اللوحة. يعمل التكرار على تنسيق العناصر وكذلك العنصر الزخرفى وهو النمط المتكرر. الأنماط ليست أكثر من تكرار لعناصر تصميم متعددة تعمل معاً. أنماط ورق الحائط هي المثال الأكثر شيوعاً للأنماط التي يعرفها الجميع تقريباً. وقد استخدمها مايتس في عدة أعماله. وكذلك ينتج من ذلك التكرار للنمط شئ اسمه الإيقاع يمكن أن تتسبب المسافات بين العناصر المتكررة في تكوين شعور بالإيقاع، على غرار الطريقة التي تخلق بها المسافة بين النوتات الموسيقية إيقاعاً.



شكل 2: الفنان هنري ماتيس 1869 – 1954

الهيكلية التشكيلية والدلالة التعبيرية في اعمال ماتيس

من المتعارف عليه ان الشكل هو العنصر المميز والمهم في العمل الفني، والأساس الذي يسعى الفنان لتشكله ليستمتع هو والمتلقي به، وبالتالي تتحقق المتعة باللغة التشكيلية الجمالية، وأصبح هناك العديد من المتغيرات التي أثرت في صياغة الشكل وبالتالي الي قرأه الشكل وفق متغيرات دلالية من خلاله انتظام الشكل الجمالي في العمل الفني. بعبارة أخرى: مساهمة ماتيس "الوحشية" في بدايات الرسم المستقل النموذجي للقرن العشرين، دون الإرادة الإدراكية لتكون

متطابقة مع الطبيعة، وتحفيز التعبيرية العاطفية من خلال التبسيط المجازي، والحبر الكثيف. البساطة استخدم تبسيط الشكل كأسلوب للتعبير الفني فعل تقني يستخدمه الفنان في إنتاج ابداعاته الفنية، تلك لإبداعات بالغة القدم إذا ما تم تتبع أصولها، فقد استخدمها الإنسان في الرسوم البدائية وقد يكون التبسيط متمثلاً في كنة اللون أو قيمة اللون أو شدة اللون وقد يجمع أكثر من بساطة لونية في العمل الواحد . أما على الجانب الفني فهي تحليل وتفكيك الأشكال الأساسية، والحث على البساطة وعدم التعقيد والتنوع الحركي والتراكيب .

الأسلوب عند ماتيس يمكن وصف الأسلوب بالبصمة الفنية التي ينفرد بها الفنان، وتميزه عن غيره، حيث لم يتحدد هذا العصر الحديث بقواعد للأسلوب المستخدم، فبعض الفنانين استخدم أكثر من أسلوب؛ لإفراغ انفعالاته طول حياته، تعطي لوحات ماتيس الأولوية للشكل واللون والزخرفة دون استخدام وصف أو سرد مفرط، وهو ما كان يميزه عن غيره من الفنانين.

الهيكلية الشكلية البسيطة المتباينة:

ما بين عامي 1910 و1911، بدأ الفنان الفرنسي هنري ماتيس (1869-1954) في رسم سلسلة من لوحات الطبيعة الصامتة التي شكلت نقطة تحول في حياته المهنية. تُعرف هذه الأعمال الفنية الشهيرة باسم الفواكه والزهور ، وتتميز باستخدامها نابض بالحياة للألوان، والتكوين المبسط، والتركيز على جوهر الأشياء المصورة. الزهور والنباتات غالباً ما صور ماتيس الزهور والأوراق والأغصان في أعماله، والتي لها دلالة تعبيرية ترمز إلى النمو والانسجام والتوازن وإيضاً الفواكه والخضروات ظهرت الفواكه والخضروات، مثل التفاح والليمون والقرع، في تركيبات الطبيعة الصامتة الخاصة به، مؤكداً على جمال الأشياء اليومية. ما يميز لوحة الفواكه والزهور التي رسمها ماتيس بالعديد من الخصائص التكوينية المبسط: تتميز تركيبات ماتيس بالبساطة والمباشرة، حيث تتجنب التفاصيل الدقيقة وتركز على الأشكال الأساسية للأشياء. هذه البساطة تسمح للمشاهد بتقدير الجمال المتأصل في الفواكه والزهور. بجانب ذلك استخدام للألوان يستخدم ماتيس ألواناً نقية ومكثفة، غير مخففة وغير مختلطة، لإنشاء تركيبات مذهلة ومتناقضة. الألوان لا تهدف إلى تمثيل الواقع بشكل موضوعي، بل للتعبير عن مشاعر الفنان وأحاسيسه. فالدلالات التعبيرية يسعى ماتيس إلى التقاط جوهر الشكل. تنقل أعماله إحساساً بالحيوية والنضارة ينقل إحساس نابض بالحياة يدعو ماتيس إلى التأمل في جمال الطبيعة بطريقة جديدة ومنعشة.



شكل 2: الهيكلية الشكلية البسيطة المتباينة

الهيكلية الشكلية ما بين الشكل و الألوان والخطوط التزيينية:

تقريب أساسي للأشكال الموضوعية (الألوان والخطوط والتراكيب) التي تشير إلى إرادتها في الشكل. إن الأمر يتعلق بمرونة اللون والأشكال، دون وساطة الإحساس بالمكان أو الحجم دون التقليد والتمثيل. تميزت لوحات للفنان الفرنسي «ماتيس» بالألوان المتألقة وبالبساطة والتزيينية وتوضح وكيفية استخلص الفنان فيها القيم الزخرفية ومساحات الألوان المشرقة والصفية، في علاقات متألقة. وقد أراد «ماتيس» أن يعبر عن عالمه الخاص وعن أحاسيسه التي أيقظتها الألوان من الأحمر والأخضر والبرتقالي -الأزرق، في حالة من الوضوح والنقاء حافظ فيها على القيم التزيينية من خلال نمط فراغي بل حافظ على الترتيب الكلي للصورة في حالة من الوضوح والنقاء حافظ فيها على القيم التزيينية من خلال نمط فراغي؛ بل حافظ على الترتيب الكلي للصورة. استخدام ماتيس العناصر الزخرفية وجميع أنواع الزخارف العربية، مما يجعل من السهل جدًا الفصل بين الشكل والخلفية، مما يؤدي إلى إزالة كل العمق إذا لم يكن للصورة الظلية السوداء المحيطة ضعيف .

كما نرى أيضًا المعطف الأرجواني مسيطر على اللوحة والذي، بفضل الخط الأسود المذكور أعلاه، يتمتع بمظهر يجعله يبرز تقريبًا من اللوحة. والتوازن بهذه الطريقة هو توازن محوري وهو يناسب النماذج الزخرفية والتكوينات ذات الصبغة الرسمية ، والتكوينات المثلثة المتبعة في تصميم صور الشخصيات ، تعطي انطباعا بالاستقرار والاتزان حيث يمثل تكويناً متزاناً تكون الرأس في قمته والكتفان والذراعان قاعدة له. التكوين المركزي يتم وضع العنصر الرئيسي في وسط الصور ليخلق التوازن محوري وهو يناسب النماذج الزخرفية والتكوينات ذات الصبغة الرسمية ، والتكوينات المثلثة المتبعة في تصميم صور الشخصيات ، تعطي انطباعا بالاستقرار

والاتزان حيث يمثل تكويناً متزاناً تكون الرأس في قمته والكتفان والذراعان قاعدة له. والتباين في اللون أي أن نميز مركز السيادة عن بقية أجزاء اللوحة بلون مختلف في الكنه أو درجة الإضاءة أو درجة التشبع، الألوان هنا هو الذي يجذب الانتباه وبجانب ذلك ملفت ويخطف الابصار من دون الألوان الأخرى. الدلالة التعبيرية هنا التنوع والتوازن إن دمج أشكال متنوعة، سواءً زخرفية أو عضوية، يُضفي على العمل الفني طابعاً أكثر إثارة. ومع ذلك، من الضروري الحفاظ على التوازن بحيث لا يطغى جانب على آخر في العمل الفني. كما في شكل (3)



شكل 3: الهيكلية الشكلية ما بين الشكل و الألوان والخطوط التزيينية

الهيكلية الشكلية والتراكيب المتداخلة ما بين الشكل والخلفية:

وفي كل لوحة كان الشكل مرسوم فوق أرضية متنوعة الألوان حافلاً بالمعاني التعبيرية التي تعبر عن قيم جمالية مبنية على التقارب والموازنة والانسجام. متأثر بالفن الإسلامي كما في الشكل (4) فقد اعتمد على الزخارف الممتدة أفقياً وعمودياً ، التي تحصر بينها أشكالاً ملونة ، مربعة أو مستطيلة يتحول كل شيء في لوحات ماتيس إلى توزيع أوركسترا للخطوط والألوان وزخارف إشارة إلى خيال وواقع مكاني عاش وتعايش معه.. فالشكل عند ماتيس يمثل المضمون الأساسي المراد التعبير عنه بالرسم حيث الأشكال وتميزها عما يحيط بها ، والأشكال تسود التكوين بما تحمله من قيم جمالية ونفسية، والشكل متصل بالخلفية بالتباين معها في الحركة و اللون . كما يبرز الشكل كحجم على الأرضية مشكلة ومتنوعة بالألوان. وهذه هي أبسط الطرائق لتأكيد الموضوع مع ربطه بالخلفية كما في الشكل . ولم يختصر ماتيس التكوينات عنده بل دمج الأشكال إلى زخارف وتكوينات وأخرى وكذلك لم يحصر الوانه وكأنه يستخدم جميع الألوان في لوحة واحدة : الأحمر والأصفر والأزرق الأرجواني . أما الخلفيات فقد كانت زخارف وأشكال

متداخلة حتى تحولت الى حديقة مليئة بالاشكال والزخارف الدلالة التعبيرية لذلك انها تساعد الأشكال المتداخلة على خلق شعور بالعمق في العمل الفني عند ماتيس ، مما يجعل بعض الأشكال تبدو أقرب بينما تدفع أشكالاً أخرى إلى الخلفية.



شكل 4: الهيكلية الشكلية والتراكيب المتداخلة ما بين الشكل والخلفية

الهيكلية الشكلية وتركيبات ديناميكية وإيقاعية

لم تعد الموصفات التقليدية بين محتويات اللوحة (عناصر) والخلفية، والشكل والفضاء المنظور موجود في هذا العمل: القماش عبارة عن حقل واسع من اللون القرمزي المشبع. ماتيس يستخدم الزخارف لخلق توازن وتناسق في أعماله، حيث يمكن للزخارف أن تعمل كعنصر ربط بين الألوان والأشكال ، ويحقق الإيقاع عن طريق التكرار ولكن التوالي والتبادل وسيلتان لخلق تنغيم مركب إلى حد ما . فالتبادل بين وحدتين أو أكثر بطريقة ناجحة بدلاً من تكرار الوحدة الواحدة ، والتوالي في الألوان والفواصل يحققان تنغيماً أقوى تركيباً. وبالعناصر الزخرفية هنا الإيقاع باستخدام المتتاليات التي تتعاقب فيها المتدرجة أو بمنحنيات خط يتميز بحرية الانسياب أو بتكرار منتظم ، بأشكال ذات حركات متألّفة. الألوان دافئة وإيجابية تدل على روح الالفة ودفء البيت، فهو لون الطاقة والعاطفة ويدل أيضاً على قوة الإرادة ويمنح الثقة والنشاط، كان الشيء المهم هو قوة الألوان. تمتزج الطاولة مع الحائط، والمناظر الطبيعية مجردة تقريباً، ولم يعد المنظور له مكان الاشكال مسطحة. اللوحة عبارة عن زخرفة تصويرية بحتة. حقق الديناميكية من خلال التنوع الناتج بين العناصر الزخرفية الاسلامية والكتل أو من خلال أنواع مختلفة من

الإيقاعات الخطية لبناء تركيبية متوازنة وجذابة بصرياً وفعالة بين الأشكال والخلفية . أي أن هذه العناصر يتم دمجها وتنظيمها داخل مساحة الصورة لتوصيل رسالة، وإثارة المشاعر، وتحقيق التوازن البصر من خلال عناصر على طول الخطوط القطرية والمستقيمة والعمودية. الدلالة التعبيرية خلق شعور بالديناميكية والحركة والطاقة في اللوحة . شكل 5



شكل 5 : تكوينات وتركيبات زخرفية متداخلة تبين الديناميكية والإيقاعية

الهيكلية الشكلية وتركيبات مركزية ومتوازنة

هيكلية الشكل بوجود الأشكال الهندسية: يستخدم ماتيس الأشكال الهندسية مثل الدوائر والمربعات والمثلثات لإنشاء تركيبات بصرية معقدة. وايضا الخطوط الدوائر واللولبات استخدم ماتيس الدوائر واللولبات لإنشاء تركيبات ديناميكية وإيقاعية تنقل إحساساً بالحركة والطاقة وايضا الشبكات والأنماط مثل الخطوط والأشكال المتقاطعة، لإضافة البنية والاهتمام البصري إلى أعماله يستخدم ماتيس الخطوط لتحديد الأشكال وتقديم الحركة والطاقة في لوحاته. اما الألوان: يستخدم ماتيس الألوان بشكل تجريدي، حيث يركز على تأثيراتها العاطفية والبصرية. تظهر الصورة طبيعة بصرية متعددة الاشكال الخطية وهادئة.. تُظهر اللوحة سلسلة من الأشياء مرتبة امرأة مع سجادة سادة ومزركشة مزخرفة بتكرار العناصر تبرز كخلفية وعنصر محوري في العمل. اختيار الألوان وطريقة تطبيقها لا يشهدان فقط على براعة الفنان التقنية، بل يكشفان أيضاً عن نيته في إثارة استجابة عاطفية لدى المشاهد. تتباين درجات اللون الأحمر القوية والعميقة بشكل رائع مع الدرجات الأكثر نعومة ودفئاً لعناصر التكوين المركزي حيث وضع العنصر

الرئيسي وهو "المرأة" في وسط الصور وضع العناصر في ترتيب ،تقسم المساحة إلى شبكة مكونة من أجزاء متساوية، باستخدام خطوط أفقية ورأسية. يتم وضع العناصر الرئيسية على طول هذه الخطوط أو عند نقاط التقاطع. الدلالة التعبيرية من خلال التكوين حيث يوجه عين المشاهد عبر الصورة ويخلق شعوراً بالانسجام والتوازن وخلق شعور بالراحة حيث العناصر الموجودة وطريق الجلوس وايضا وجود الالة الموسيقية لتوضيح الاحساس بالاستمتاع كما ان تقسيم المساحة المتساوي لإنشاء تركيبة ديناميكية متزنة.



شكل 6: تكوينات وتركيبات متداخلة مركزية ومتوازنة

الهيكلية الشكلية والتكوين الفضائي (المساحة والفراغ)

بالتجريد والبساطة، فكك ماتيس التمييزات التقليدية بين محتويات اللوحة (عناصر) والخلفية، والشكل والفضاء. اللون والمنظور كلاهما غير طبيعيين في هذا العمل لوحة، كما نراها في هذا العمل، مبنية بالألوان كثيفة، ألوان مسطحة تُطبّق في بقع واسعة أو بضربات فرشاة فضفاضة، وهذه الألوان لا تتطابق بالضرورة مع الواقع، ويميل المنظور الكلاسيكي أيضاً إلى الاختفاء لأنه عبارة عن لعبة مستويات الألوان الأولية أو الثانوية أو التكميلية التي تشير إلى العمق. التقسيم الفضائي: يقسم ماتيس المساحة الفضائية في لوحاته إلى مناطق متداخلة، مما يخلق دلالة تعبيرية بإحساس بالعمق والبعد.

و التراكيب المتوازنة يستخدم ماتيس التراكيب المتوازنة لإنشاء شعور بالتوازن والاستقرار في لوحات كما يشعروا بالحركة والطاقة يستخدم ماتيس الخطوط والتقسيمات من خلال الاشكال المتضادة بالألوان الحارة والباردة المتداخلة في لوحاته لخلق شعور بالحيوية والديناميكية. كما في

شكل (7)



شكل 7 : تركيبات متداخلة والتكوين الفضائي (المساحة والفراغ)

الخاتمة

من خلال البحث نستنتج ان هنري ماتيس لم يكتفي بالرسم لكسر القيود التقليدية واستهتر بالعمل الفني كتجربة عشوائية كما يظن البعض بانه عمل مستهتر غير متقن ، بل خلق تجربة وهيكلية شكلية بصرية لا تزال تحت البحث والدراسة لما يحيطها كمية غموض وتعقيد. ان الفنان بشكل عام يسعى سوى إلى التعبير عن فكرة ما، أو رؤية من منظوره الخاص، هذا التعبير بطبيعة الحال نابع من حاجته إلى تقاسم احساسه بالأشياء وعن العالم الخارجي وتعبيراته حيث يمتلك خبرته الجمالية والفنية التي تعبر عن الرؤى الكامنة في فكره ووجدانه. وفي فن ماتيس تشتغل كل هذه الامكانيات بمنظور إبداعي خاص، بوساطة ابداعات الفنان بتعبيره عن أفكاره من خلال رؤيته الفنية من جهة، ورؤيته الفكرية من جهة أخرى.

غالبا ما نغفل عن أهمية الشكل في العمل الفني ومع ذلك، فهو جزء أساسي ومهم من كيفية تشكل الأعمال الفنية، ليس فقط من خلال عملية الإبداع ، بل أيضاً من خلال التحليل الشكلي. الفنان هنري ماتيس، ورحلته عبر الألوان والأشكال، لم يكن شكلا ولون مجرد ؛ بل كان احساسا نابضا ومخالفا للقواعد، وساحرا للألوان لا يعرف حدودا. كما قال ماتيس "الفن ليس محصورا في لوحة أو فرشاة؛ إنه سيمفونية متجددة باستمرار من الألوان والأشكال".

قدم لنا هنري ماتيس، أحد أبرز رواد الحركة الوحشية، من خلال تكويناته قام باستخدامه عناصر والوان النابضة بالحياة للألوان وبساطة تركيبه الواضحة. وهو نوع فني استكشفه ماتيس في الفن الحديث، تجد في اعماله دلالة تعبيرية عن قوته البصرية والعاطفية من خلال التلاعب اللوني والتنوع الشكلي مع ان ماتيس استخدم في عدة لوحات نفس العناصر والاشكال الا انه التنوع موجود يُستخدم ماتيس التنوع في التصميم لخلق الاهتمام البصري. من خلال اعماله واسلوبه المتميز يقودنا الى الدلالة التعبيرية كما عبر ماتيس من خلال اللون الفرحة والسعادة والتفاؤل باستخدامه المكثف للألوان الزاهية. وبحثه عن الانسجام الشكلي. تنقل صورته الثابتة شعورًا بالفرح والحيوية. والتفاؤل وكذلك تبسيط الأشكال ، وخلق تركيبات زخرفية متوازنة. إن الفن عند هنري ماتيس اسلوب يفتح لنا آفاق التأمل والخيال في الوجود والطبيعة، ويكشف لنا الحقائق الطبيعية وغير الطبيعية، ، وعن كل الأشياء التي تحيط بنا ،ويأتي الابداع بوصفه نتاجا لفهمنا ومدركاتنا الحسية والفكرية. ومن هنا بالذات، تكمن قيمة الفن هو التعبير عن الموضوعات والافكار بواسطة اللغة الفنية، ما دامت غاية الفنان المثلى تنصب حول التجسيد الحقيقي للرؤية ومخاطبة المتلقي. تلك هي صلة الفنان بعمله الفني. وهي التحولات الشكلية التي يلجأ إليها الفنان في أعماله الفنية، والتي تعني باختصار وتبسيط العناصر لتحقيق الرسالة من خلالها فكرة موضوع العمل من خلال اختصار الشكل والألوان في العمل الفني، من خلال المفهوم الفكري للفنان فن الاختزال والتبسيط في العمل الفني هي قيمة الإبداع الفني قديما كان كلما كان العمل الفني محاكيا للواقع ويجسد ما فيه من تفاصيل، كان له قيمة للعمل والفنان، وما يزال العامة من الناس في كل مكان يحبذون ويثنون على الأعمال الفنية مطابقة مشابهة ومقلدة تمام للحياة الواقعية، حيث يُعتبرون الفن مرآة للطبيعة، ويرون اللوحات الفنية وسيلة يَصْطَنَعُها المصورون حتى يجعلوا المتلقي يتوهم أنه يرى الطبيعة نفسها. ولكن إن كان الفنان ينسخ ما هو موجود في الطبيعة بكل تفاصيلها إذا فليس هناك ابداع لأن وإعادة صياغته برؤية فنية جديدة فيها يتجلى حس الفنان بالشكل والحركة اللون ، إن العمل الفني الروحاني يمتلك بعيدا عن حالته البصرية المادية إمكانيات هائلة وتخزين كم هائل من الدلالات والإيحاءات والصور القادرة على التعبير وإرسال ملامح داخلية وقد يتضمن ذلك الرمزية وايضا اعماله التي تكتسب الزخارف العربية، والموضوعات والزخارف، حيث النقاء الشكلي الزخرفي لتركيب الخطي. يساهم في الشكلية اللونية والتشكيل الفني البسيط، البحث في جوهر الأشياء وعمقها وليس الاكتفاء بمذلول شكلي فقط أو ارتباطه بالواقع واقترابه وبعده عن مظاهر الطبيعة، بل يظهر علاقات محكمة لها مدلولات بصرية وحسية وراء كل شكل في العمل الفني على هذا الأساس من الابتعاد عن الواقع، يصبح العمل الفني عمل مجرد، وبهذا يصبح كل عمل فني يتصف بالتجريد ما هو إلا

تعبير وترجمة أو تبسيط أو تحويل لعناصر الطبيعة ومهما كانت قدرة الفنان على المطابقة الواقعية، فلا بد أن يتدخل حسه ومشاعره وذاتيته في العمل الفني، بهدف الوصول إلى تناسب علاقاتها و اجزائها وتمثيل عموميتها، والاكتفاء بالتعبير.

اخيراً ... من خلال البحث يتضح ان اعمال هنري ماتيس هناك المعنى للهيكليّة الشكليّة وتعدد الدلالات

أن مرونة فنان ماتيس النابعة من ثقافة الشمولية التي تظهر في اعماله التي تحمل لأكثر من معنى وأكثر من مفهوم ويظهر ذلك في تعدد الدلالات التي يبينها العمل الفني من خلال تجاور أنماط ثقافية مختلفة يستخدمها الفنان وذلك ليس بقصد أيجاد الحس الشكلي العضوي والزخرفي فقط كشكل فني تقبله فنون ما بعد الحداثة، كان ماتيس بألوانا قوية وغير طبيعية، بهدف إثارة مشاعر مباشرة وعميقة.

ان غياب العناصر المتعارف عليها والأسلوب التقليدي يُجبران المشاهد على مواجهة اللوحة بشروطها الخاصة، واستكشاف كيف يمكن للألوان وترتيب الأشياء أن تُثير المشاعر والمعنى. بهذا المعنى، يتحدثانا ماتيس لإعادة النظر فيما نراه وكيف نشعر به.

الالوان القوية والعميقة بشكل رائع مع الدرجات الأكثر نعومة ودفئاً للعناصر الأخرى المعروضة، مما يُولد توازناً لونياً يجذب انتباهنا استخدم ماتيس تقنية الألوان المبسطة، دون السعي إلى الواقعية في ملمس الأشياء. تهدف هذه السمة، التي تُميز المدرسة الوحشية، إلى إبراز الجوهر والشعور بدلاً من التمثيل التفصيلي. يمكن رؤية فواكه، وإبريق شاي، ونبته صغيرة، أو آلة موسيقية لا تكمن أهمية هذا العمل في جماله البصري فحسب، بل في الطريقة التي يعكس بها نظرية ماتيس في اللون والإدراك المكاني. استخدام الالوان القوية ليس زخرفياً فحسب، بل يُعزز المشهد ويوحده، مضيفاً عليه شعوراً بالدفء والفخامة. لكل عنصر في هذه الطبيعة الصامتة مكانه وهدفه، مُساهمًا في العمل ككل بطريقة قد تبدو عفوية، لكنها في الواقع مُنسقة بعناية.

عمل فني، وإن بدا بسيطاً، إلا أنه يكشف عن عمق فكر هنري ماتيس الفني. تكمن عبقريته في الارتقاء بالحياة اليومية إلى مستوى من الكثافة العاطفية النابضة، داعياً إيانا إلى تأمل الحياة من خلال منظور لوني وتكوين مقصود. هذا العمل، بلا شك، تجسيد بديع لقوة الفن التحويلية.

التوصيات:

- يجب على الدارسين مادة التكوين الفني في مجال الفن التشكيلي كان او فن الجرافيكي وغيرها من الفنون اخذ أهمية هذا العمل الفني ليس في جماله البصري فحسب، بل يجب ان يعكس بها نظرية ماتيس في اللون والإدراك المكاني.
- وباستخدام الالوان ليس زخرفياً بل يُعزز العمل ويوحده، حيث يدعم الدلالة التعبيرية للعمل وان المواضيع سواء الطبيعة الصامتة او التكوينات الزخرفية والتصاميم لها مكانة وهدف اساسها المبادئ التكوينية والبنائية للهيكل التكوين للعمل الفني في مختلف مجالاته تعزز التوازن ووحدة الموضوع وديناميكية العناصر لإنتاج عمل ذو ايقاع وانسجام ينجح حيث يتقبله المتلقي ونجاح الرسالة المراد توصيلها للعامة من خلال المفهوم الفكري للفنان فن الاختزال والتبسيط في العمل الفني
- كل فنان يهتم بأهمية الفكرة، حيث يدرك ما يحيط به وهو يطرح وجهة نظره وفلسفة تتبع من ثقافته وفيما يقدمه، كلما كانت الفكرة تخدمها وتساندها ثقافة ووعى تظهر قيمتها.
- الاهتمام بالمضمون حيث انه لا بد من أن يكون هناك مضمون لأي عمل فني وان تعددت مصادره، فيمكن أن يحتوي العمل الفني في ما بعد الحداثة على عدة مصادر تعبر عن مضمون

المراجع

1. شوقي ، اسماعيل. 2003. التصميم : عناصره وأأسه في الفن التشكيلي، القاهرة، مطبعة زهراء الشرق
2. محسن عطيه .اتجاهات في الفن الحديث والمعاصر؛ عالم الكتب بالقاهرة 2011؛الصفحة 82
3. هريبرت ريد1998 الفن اليوم، مدخل إلى نظرية التصوير والنحت المعاصرين؛ ترجمة: محمد فتحي وجرجس عبده، دار المعارف، القاهرة، ط1 :
4. محمد زينهم : تاريخ الفن الحديث و المعاصر ،دار المنذر ،2013، ص136
5. د. محمد عبود " أثر الفنون الإسلامية على أعمال الفرنسي هنري ماتيس مجلة الثقافة الجديدة العدد 413-2025
6. حمد. دينا (2006) فلسفة التجريدية التعبيرية في تصوير الفن الحديث والتقنية الإبتكارية، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الفنون التطبيقية ، جامعة حلوان، مصر .
7. محمد زكي العشماوي 1980 فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.
8. محمود البسيوني 1980 اسرار الفن التشكيلي، عالم الكتب، ط 1، القاهرة، مصر .
9. شاكر عبد الحميد 1987 العملية الإبداعية في فن التصوير، سلسلة عالم المعرفة، عدد 109 المجلس الوطني للثقافة والفنون وآداب، الكويت.

10. مجموعه من العلماء السوفيت، الموسوعة الفلسفية، ترجمه كريم سمير، بيروت 1981. ص 22
11. Becker. H. (2008) Art world. California : University of California press 7-68
12. Langer, Susanne (1953) Feeling and form. New York : Charles Scribner's sons publisher
13. كارل، يونغ، الانسان ورموزه، ترجمه سمير على، دار الشؤون الثقافية العامة 2018. ص 22
14. Dewey , J . (1934) Art as Experience. New York: Minton, Balch Publisher -
15. تعريف الفن، عمار نقاوه، 2 أبريل 2022 <https://mawdoo3.com>
16. Nader Nabil، "مدارس الرسم الفنية (الفن التشكيلي)"، 2018-10-25. www.academia.e
17. <https://www.academia.edu/11778345>